

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[410] 8 - نختتم هذا البحث بحديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) - وإن كانت الأحاديث في هذا الباب كثيرة - قال: "مَنْ إِعْتَزَلَ النَّاسَ سَلِمَ مِنْ شَرِّهِمْ" (1). وقد يستدل أتباع العزلة والانزواء من المتصوفة والمرتاضين ومؤيدوهم ببعض الآيات القرآنية لتبرير مسلكهم الانعزالي، ومن ذلك ما ورد في الآية 16 من سورة الكهف حيث تقول: (وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمْ وَهْمَكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا - فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا). وكذلك في ما ورد في سورة مريم (عليها السلام) الآية 48 و 49 من حديث إبراهيم (عليه السلام): (وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيحًا * فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا). فكلاهاتين الآيتين تقرّر أن العزلة عن الناس والابتعاد عن المجتمع يتسبب في القرب من الله تعالى ونيل المواهب الإلهية ونزول البركات والرحمة من الله تعالى على هذا الإنسان، وهذا يشير إلى أن العزلة ليست أمراً مذموماً وحسب، بل مطلوبة أيضاً في دائرة المفاهيم القرآنية. طريق الجمع بين الآيات والروايات: ولكن بالنظر الدقيق إلى متون الآيات والروايات الشريفة يتبيّن جيداً أن مسألة العزلة والانزواء عن الناس تكون بصورة إستثنائية وفي شرائط اجتماعية خاصة، ومن المعلوم بالنسبة إلى أصحاب الكهف أنهم كانوا يعيشون في أجواء اجتماعية كافرة وفاسدة وكانوا يعيشون الخوف من الحكومة الغاشمة في ذلك الزمان، فلم يكن لديهم طريق سوى الهروب والابتعاد عن ديارهم ومدنهم واللجوء إلى الكهف في الجبال البعيدة. 1. غرر الحكم.